مطبوعات حديثة

كتاب

« فلسفة اللغة العربية وتطورها »

للاستاذ جبر ضومط طبع في مطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٩ م في ٢١٣ صفحة

هذا الكتاب يتضمن ما أنشأه الاستاذ جبر ضومط عضو مجمعنا العلمي بين سنتي ١٨٨٨ و١٩٢٨ م من المقالات والخطب القيمة التي تبحث في تاريخ اللغة العربية ونهضة الأقوام المتكلمين بها وفلسفة نشوئها وتطورها ووسائل ترقيتها وهي نحو ٢٣ فصلاً مفتتحة بمقدمة بقلم المرحوم الدكتور يعقوب صروف هي بعض الخطبة التي كان أعدها قبيل وفاته لتقرأ في اليوبيل الذهبي الذي أقيم لتكريم الاستاذ جبر . على ان المقالات التي تضمنها الكتاب لم تكن كلها في موضوع فلسفة اللغة وتطورها بل ان بعضها في موضوعات أخرى تاريخية واجتماعية وادبية لكن جمهرة المقالات متعلقة بالموضوع المذكور وكل ما كتب فيها يرمي الى تعزيز رأي المؤلف في فلسفة اللغة العربية وتطورها . وخلاصة مايرمي اليه في ذلك هو ان الامة العربية دخلت في طور جديد من الحياة فيجب ان تدخل لغتهم ايضاً في طور حياة جديد ينطبق على اجتماعهم و يناسب طورهم الجديد والا فان وقوف اللغة موت لها فتضطر الامة اذ ذاك الى ان تلبس لغتها قميصاً من اللغات الاخرى يساعدها على تطورها وقد شرح المؤلف هذه الطرق التي تحيي اللغة العربية وتفنن في ذلك ما شاء وشاءت براعته . وان أسلوب الاستاذ يمتاز بالسهولة وجودة النقسم وحسن ايراد الشواهد على مايريد اثباته . وقد أعجبنا من قوله — وكل أقواله معجبة — ما جاء في خطبته التي تلاها في جامعة بيروت الاميركية وجعل عنوانها (اللغة العربية : ما أخذت وما أعطت) وقد أورد قوله هذا مستدلاً به على سعة اللغة العربية وغزارة مادتها ومؤاتاتها لما يطلب منها من اصطلاحات العلوم اذا أحسن هذا الطلب وعرفت الطرق الموصلة اليه : فذهب الى ان علماء العرب ان كانوا احتاجوا الى علوم الاوائل فنقلوها الى لغتهم كعلم المنطق والفلسفة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيرهما فان لغتهم نفسها لم تحتج في هذا النقل الى لغات الاوائل بل كانوا ينقلون مباحث العلوم و يفرغونها في كلمات من عند لغتهم وضرب لذلك مثلاً فقال : « ان علماء العربية اخذوا علم المنطق عن علماء اليونان إما رأساً وإما نقلاً عن السريانية ولكنهم لم يأخذوا الفاظ هذا العلم كما هي عن اليونان بل قالوا : موضوع ومحمول . وقضية وقياس واستنتاج . ومقدمة صغرى ومقدمة كبرى ونتيجة . والمقولات العشر . والقول الشارح . والتصور والتصديق . وكلي وجزئي . وقضية كلية . وقضية كلية مهملة . وقضية كلية مسورة . وهلم جراً من مصطلحات هذا العلم » ثم قارن بين مافعله علماء العرب وما فعله علماء الغرب فقال : « وأخذ العلماء الغربيون علم المنطق عن اليونان كما أخذه علماء العرب إما رأساً او عن اللاتينية وأخذوا لغاتهم ايضاً عن اللغة اليونانية او اللاتينية لانهم قالوا : « سبجكت و برديكت » للموضوع والمحمول . وقالوا : كتيغوري اي المقولات العشر وهلم جراً اي ان لغتهم اخذت نفس الحدود عن اللغة اليونانية بخلاف اللغة العربية فانها استغنت عن ألفاظ تلك الحدود اليونانية بألفاظ من لغتها العربية ادت معانيها تمام التأدية من غير صعوبة ولا التباس . وماقيل في المنطق يقال في علوم الفلسفة فان علماء العربية اخذوا هذا العلم عن غيرهم اما لغتهم فلم تحتج الى لغة القوم ورأت فيها من الألفاظ ما يؤدي معاني ألفاظ ذلك العلم فقالوا : موجود ومعدوم . وعرض وجوهر . وحال وكسر وانكسار . وتأثر وأثر . وماهية وهوية . ومقتضي ومانع ومعارض . وقالوا : الماهيات مجعولة بجعل جاعل وغير مجعولة . والعقل الاول والمبدأ الفياض . وغير ذلك من مصطلحات الفلسفة كثير . ولا يخفى ان كل هذه الألفاظ من صميم الألفاظ العربية . ومن عرف هذه المصطلحات بالفرنسوية او الانكليزية علم ان أغلب هذه الألفاظ مأخوذة عن اللاتينية او اليونانية بل علم ان علماء هاتين الأمتين ما زالوا يؤلفون في اللغة اللاتينية الى عهد قريب لعدم استطاعة لغاتهم اولاً ان تحمل هذه العلوم بنفسها بخلاف اللغة العربية فانها تحملتها حالاً وأصبحت تلك العلوم كأنها موضوعة فيها ابتداء وكان من علماء اللاتين والجرمان انهم ترجموا في بادئ امرهم اكثر تلك العلوم عن اللغة العربية .

وهكذا كان الامر ايضاً في علوم الطبيعة كالطبيعيات والطب والكيمياء والفلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنبات والحيوان : فان اللغة العربية لم تحتج في كل هذه العلوم الا الى الألفاظ التي تستعار استعارة لان مسمياتها من نبات وحيوان لم تكن معروفة في البلاد العربية لانها لا تعيش فيها وتعيش في غيرها من البلدان . فأخذوا الاسم باخذ المسمى وهكذا الحال فيها لو كان اللفظ المأخوذ اسماً لآلة مخصوصة صنعها صناع تلك الامم قبل ان عرفها العرب والعربية بمئات من السنين » اه .

فلله در المؤلف ما أقدره على تصوير سعة لغتنا العربية واستغنائها ومبلغ طاقتها على تمثيل العلوم التي تترجم اليها .

هذا نموذج مما كتبه و يكتبه العلامة جبر ضومط في خدمة لغتنا العربية منذ اكثر من خمسين سنة وما زال على بلوغه الكبر يدأب ويعمل في خدمة هذه اللغة الشريفة والدفاع عنها وتنبيه ابناء قومه الى الاستفادة من مواهبها . فنسأل الله ان ينسأ في عمره ليرى ما يحبه لها من الرقي والازدهار .

« المغربي »

حياة محمد

La vie de Mohamet
par
Emiel Dermenghens

بين الشرق والغرب جدل يرجع معظمه الى ما ركب في طبائع البشر من المطامع . فاي منهما قويت شوكته ، واستد ساعده ، نازل صاحبه يعتدي عليه ، و يسلبه استقلاله ، سنة القوي في الضعيف .

وقديماً كانت هذه الخصومة ، بيد انها كانت خصومة صريحة ، ومن آيات الشرف الصراحة . يهاجم الشرقُ الغربَ ، والغربُ الشرقَ باسم الدين ، ومن اجل السلب ، ويسمي كل منهما عمله : جهاداً اوحرباً مقدسة ، وغزواً . من غير مواربة ولا مداهنة .

ودارت الايام دورتها ، فتهذبت مظاهر الناس ، وظلت نفوسهم على ما كانت عليه من الطمع والجشع ، وسلب القوي حق الضعيف ، واعتدائه عليه . ولكن باسم التمدين وهو اسم جديد أطلقته سياسة العصر الحاضر على الغزو والحروب الدينية . والغريب ان الامم من قبل — اي في همجيتها ... — كانت تقاتل من اجل دينها ، فاذا بعض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمم الغرب اليوم تقاتل مأجورة حتى في سبيل دين غير دينها .

وهذا الاعتداء الطريف في بردة التمدين ، يتطلب « دعاية » تتقدم الفتح تمهيداً لمقاصده ، او تتبعه تثبيتاً لقواعده ، تُظهِر الضعيف في ثوب خَلَق من الجهل والشقاء ، فيعذر القوي في التغلب عليه « لتمدينه » . وما هو الا ان تنشب فيه أظافره حتى يزق أديمه ، ويمتص دماءه .

لذلك انطلقت ألسنة رجال العلم من الأقوياء ، وممن يمت اليهم بسبب ، يؤلفون عن المستضعفين التآليف المبكية المضحكة . يلفقون لهم تاريخاً غير تاريخهم ، و يخلقون لهم قوميات غير قومياتهم ، و ينكرون عليهم حقهم في الحياة ، ويسمون عملهم بعد ذلك علماً وتاريخاً .

حال يدعو المستضعفين — ونحن منهم — ان يتدبروا ما يقال فيهم بحذر و يقظة ، ليعرفوا ما الذي يراد بهم مما يؤلف عنهم .

كانت هذه الفكرة تملأ رأسي وانا أنظر في الصفحة الاولى من كتاب (حياة محمد) ومررت بالمقدمة فاذا المؤلف يقول :

« أردت ان أرسم لمحمد صورة صحيحة على قدر ما يمكن ، وذلك كما رأيته حياً في حديث الكتب ، وفي النفوس الحية من اولئك المؤمنين به » .... « واتخذت في كلامي عنه خطةً وسطاً ، بين اولئك المستشرقين المُغرِطين فيه والمُفرِّطين . فمنهم من يجعله فوق اهل زمانه ، يختلف عنهم في كل شيء ، ومنهم من يجعله شبيهاً بهم في كل شيء . وبعضهم يزعمه مات من التهتم ، وآخر من الصوم » .

« ومما يؤسف له ، ان الاب لامنس — وهو من أحدث المؤلفين ، واكبر الادباء المتخصصين — كان من اكثرهم تغرضاً فجاءت كتبه القيمة الممتعة مشوهة بكرهه الاسلام ، ونبي المسلمين . ولقد طبق هذا العالم اليسوعي على هذا التاريخ تلك الاساليب الانتقادية القاسية التي وجهها بعضهم الى النصرانية » .

قرأت هذا كله في مقدمة الكتاب ، فلم يغير الا قليلاً مما كان علق بنفسي . اذ المقدمات شيء ، وما يكتب بعدها شيء آخر . ولشد ما يختلفان .

على اني ما اخذت في قراءة الصفحات الاولى حتى رأيتني مسوقاً الى المضي حتى آخر صفحة من هذا الكتاب . فاذا المؤلف صادق في قوله ، ماض على الخطة التي اختطها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لنفسه من الصراحة والاعتدال . نزه قلمه عن التعصب على النبي ، وتجانف عن التسليم الاعمي . فصوّب حيث رأى صواباً ، وخطأ حيث ظن خطأ .

سرد (حياة محمد) باسلوب قصصي — وكتابه هذا حلقة من سلسلة سماها (قصص العظماء) — فكان أسلوبه شائقاً ، وعبارته سهلة على مانقتضي الرواية و يلتذه القاريء . وصف نشأة محمد (ص) الاولى وصفاً دقيقاً ، وأفاض في ما لقيه من العقبات والأهوال في نشر دعوته ، وأشاد بثباته وعزمه ، وعفوه وحلمه ، وعظمته وتسامحه ، وأتى بمثال على ما كان يوصي به رجاله في الغزوات من معاملة الضعفاء والشيوخ والاولاد والنساء ، معاملة حسنة ، وان لا يعتدوا على ساكن . ولا يتلفوا زرعاً . ولا يقطعوا شجراً . و يقول المؤلف : وهذا ما يقل في التاريخ مثله .

ونوّه بترقيته لقومه ، ونظم شملهم على أساس جديد لا سابق عهد لهم به .

وقال : اذا لم يأت الرسول بالمعجزات التي اتى بها غيره من الرسل ، فحسبه معجزة انه جمع اليه اولئك العرب الجفاة الذين طبعوا على الفوضى ونشأوا على الخصام والقتال فلم يعرفوا الحياة العامة قبل مبعث الرسول .

ونوّه كذلك بما كان من عمل محمد في رفع مستوى المرأة ، وبما أوجده لها من حقوق . وانه أوجب معاملتها بالحسنى ، ومنعها العزوبة وهو اكبر خطر يهدد حياتها اليوم . واثني على خديجة وعلى جهادها الى جانب النبي وذكر مكانتها عنده .

وأعجب بما كان يضعه الرسول من شرائع يأتي بها على مهل ، مما يتفق وروح التشريع ، والغرض منه . قال وكان محمد رسولاً ومشترعاً وسياسياً وعسكرياً .

قال : و صدقُ محمد ثابت لا يمكن ان يوضع اليوم موضع الشك والريبة ، وحياته على ما فيها من هفوات — لم يكن ينكرها — تشهد له بانه كان على ثقة من رسالته . ولقد تحمّل هذه الرسالة بشجاعة ، كأنها عبءٌ كان عليه ان يكون اول من يستقل بأثقل نصيب منه .

وذكر جهود المهاجرين في مُهاجرهم . وانهم دخلوا يثرب ضعافاً فقراء ، فعملوا وجَمَدوا حتى أثرى نفر منهم . نازعوا اليهود في تجارتهم فغلبوهم على جزء منها . وأدخلوا على المدينة روحاً جديداً من الهمة والسعي . ويخيل اليك وهو يصور هؤلاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المهاجرين في كدحهم ، انه يصف فريقاً من الامة الاميركية بنشاطها وجهادها .

ويمتدح عمل الاسلام في الفن والحضارة في صفحات ربما نقلنا شيئاً منها في مقال آخر .

وهو مع هذا يأخذ على الرسول فتكه ببعض من فتك بهم ويقول : « وكنا نود ان لا نسجل مثل هذه الحوادث على الرجل الذي جمع في نفسه ماجمع من الشرف والعظمة . ولعل محمداً من حيث هو انسان ، كان مضطراً للدفاع عن نفسه ذلك الدفاع الذي تجيزه حقوق عصره وبلاده ، غير انا كنا نريد لرسول الله ، الباعث بني قومه من بعد موتهم ، ان يكون اكثر صفاءً ، واكثر ترفعاً عن التأثر بالعوامل البشرية ، حتى لا يقع شيء من الظل على هذه الصورة الوضّاءة من كل ناحية أخرى من نواحيها » .

و يقول ان المسلمين كانوا في فجر الاسلام اقرب الى النصارى منهم في القرون التي تلت . و بلتي تبعة ما وقع من خلاف على المفسرين والمحدثين من المسلمين الذين خرجوا عن الاستئلاف والقربى اللذين ارادهما الرسول . ولا يبرئ النصارى مما رمى به المسلمين ، فهم في تآليفهم قد رموا المسلمين بما هؤلاء منه براء ، واتهموا رسولهم تهماً كاذبة شنعاء .

والذي ننكره عليه انه اخذ ببعض خرافات لا يجوزها العقل ، ولا يقول بهـا من المسلمين غير العامة . وهذا قليل جداً .

وانه أراد ان يجعل الاسلام صورة كاملة عن النصرانية ، لذلك يزعم ان الاختلاف بين الدينين انما نجم عن تحريف في القرآن ... و يعلل ذلك تعليلاً غير مقبول . وهذا الزعم يحمل القارئ على اتهام المؤلف بانه استمد رأيه هذا من شعور ديني ان لم يكن فيه مختاراً فقد غلب عليه .

وعلى الجملة فهذا الكتاب من خير ما أخرجه غربي عن محمد (ص) . فنشكر للمؤلف جهوده في العمل وصدقه في الرواية .

عارف النكدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

احاديث المجد والوجد

— لابي الفضل الوليد —

« قرنة الحمراء — المتن »

ابو الفضل الوليد عربي بلقبه واسمه اللذين اختار ، عربي ببلده (المتن) وببلدته (قرنة الحمراء[1]) . وهو فوق هذا عربي بلسانه وروحه ، ثابت على عقيدته العربية : مقيماً ومهاجراً ، في الدورين الغابر والحاضر .

وكم من اخواننا الذين كانوا عرباً ايام الدولة العثمانية لامر ما ، عملوا على هدم اركان هذه الدولة بحجة النصرة للعرب وللقضية العربية ، فلما قضي الامر عاد كل منهم الى حقيقته التي كان يخفي ، وأنسته المرتبة التي يشغل ، والسياسة التي انتحل ، تلك المؤتمرات ، وهاتيك العهود .

---

(١) لما فتح خالد بن الوليد مشارف الشام ثم تغلغل الى داخله ، هاجر الى بعض جبال لبنان قبائل عربية نصرانية تستعصم به . وبعد ان فتح العرب لبنان كله هاجرت اليه قبائل أخرى هجرة ثانية نزل اكثرها في الشوف ثم المتن .

ولقد أبقى العرب للاماكن القديمة اسماءها القديمة — واكثرها سرياني — كما فعلوا في سائر الشام . وأطلقوا الاسماء العربية على ما احدثوا من القرى والدساكر . من ذلك :

المتن : وهو ما ظهر من كل شيء . ومن الارض ما ارتفع . وقيل ما ارتفع واستوى ومن نظر الى المتن في لبنان علم ان من سمى هذا الموضع انما كان عربياً قحاً .

والقرنة : الطرف الشاخص من كل شيء . يقال (القرنة الحمراء) على الوصف كما يقال (قرنة الحمراء) على الاضافة الحقيقية او على حذف المضاف . وقد جرى العرب كثيراً في مسمياتهم على مثل هذه الاضافة او على حذف المضاف . فمن الاول باب الصغير (بدمشق) ووادي الكبير (بالاندلس) . ومن الثاني وقف العثمانية اي المدرسة العثمانية فقولنا (قرنة الحمراء) قد يراد به الاضافة الحقيقية الى الحمراء او ان هناك محذوفاً هو الهضبة او الرابية كأن نقول : (قرنة الهضبة الحمراء) او (قرنة الرابية الحمراء) وما اشبه او ان العامة استثقلت اداة التعريف فقضت عليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن شاء ان يعرف كيف يكون إخلاص الرجل لامته ، وحبه لوطنه ، صادقاً رصيناً فدونه « أحاديث المجد والوجد » فهي صفحات من القصة القومية ، ومن الوطنية الصحيحة ، تعرفها الامم الحية الراقية لا الجماعات المستعبدة . مكتوب ذلك كله بعبارة تغلب عليها الجزالة في كثير من الاحيان وتندفق منها الجرأة والشمم والإباء .

عارف النكدي

جزء من صحيح البخاري

اشهر روايات صحيح البخاري في المغرب من طريق الحافظ ابي ذر ، واشهر الروايات عن ابي ذر رواية الحافظ ابي عمران موسى بن سعادة المتوفى سنة ٥٥٦ ، بواسطة الصدفي عن الباجي عنه ، وقد كانت نسخة ابن سعادة المعتمدة والمنسوخة بخط يده في أواخر القرن الخامس موقوفة في مكتبة جامع القرويين بفاس الى ان فقدت من هذه الخزانة من نحو ستين سنة ثم انها ظهرت اخيراً واخذ عنها فرع بالتصوير الشمسي بهمة الاستاذ [لافي بروفنسال] مدير معهد الرباط وكان في مقدمة الساعين بذلك الاستاذ المحدث السيد محمد عبد الحي الكتاني الحسيني الادريسي الذي اهدى الينا المجلد الحاوي الخمس الثاني من الاصل اوله كتاب الحج وآخره كتاب الجهاد والسير على ورق في غاية المتانة ، وعليه مقدمة بقلمه نحو اربعين صفحة في تاريخ هذه النسخة ، وبيان بالأفرنسية من الطابع الموما اليه في ثلاثين صفحة ، فلكليهما الشكر على همتهما الشماء في نشر الآثار العربية القيمة .

عضو المجمع العلمي
مسعود الكواكبي

« تنبيه » = سها منضد الحروف فلم يضع توقيع صاحب المقال المنشور في الجزء الخامس ص ٣٠٨ بعنوان (تحفة تاريخية نادرة) وتوقيعه (وامق شكري) وهو احد ادباء الاستانة المقيمين فيها ، كما سها ايضاً اذ كتب على الغلاف ان المقال للسيد زكي مغامز وليس كذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net